قالت العرب

من الذي اغتربْ؟ / يا قريتي التي أحملها / ما بين أضلعي / تفاحة
من الذهبْ / أنا وأنت / قصة تبددت / يلفنا الذهول / وسط عالم /
من الكذبْ / وجهان ذابلان / ذاهلان / في مواكب العجبْ

المشهد
العدد 359 – السنة الرابعة عشرة - الثلاثاء 1 سبتمبر 2026 - 18 ربيع الآخر 1448هـ

محمود الشربينى يواصل تفنيد أكذوبة الأهراميين أنهم أول من أبلغوا محفوظ بفوزه بنوبل :

هذه الشروط لابد من توافرها قبل ان يحق للأهرام الادعاء بأنه سبقنى

أجريت مع عمنا نجيب محفوظ ثلاثة أحاديث كان احدها هو اول حديث يجريه بعد فوزه بنوبل ، لكن نشره فى الانباء فى اليوم الثالث أضاع بهجة السبق فالأنباء صحيفة عربية كويتية وليست مصرية

تعددت محاولات وصول قيادات الاهرام إلى نجيب لفترة طويلة دون جدوى.. لماذا؟ التفسير الوحيد هو أنه لم يكن بالبيت وقتها ولم يكن نائما كما ادعت زوجته وإنما كنا معا على كافتريا الفندق !

لابديل عن مائدة مستديرة تجمعنى و« أهراميين » بكل الأطراف :

الشاهد فتحى سعد.. وابنة محفوظ وسائقها.. والمتردوتيل بكافتريا شهرزاد.. لكشف حقيقة هل كان نجيب معى على الكافتيريا أم كان نائما وأيقظته زوجته!

فى « عصف وريحان » محمد سلماوى لاتوجد سردية متكاملة تروى تفاصيل حديثه التليفونى مع زوجة محفوظ !!

هل شعرت عطية الله بالإحراج جراء إلاتصالات المتوالية لقيادات الأهرام بالبيت وهو غير موجود؟

عطية الله قالت لسلماوى « أنه نائم » فأبلغها بأنهم فى الأهرام يريدون محادثته لتهنئته، ولم يطلب منها إيقاظه رغم أهمية الحدث!

لقطات مصورة يبدو فيها نجيب محفوظ وانا وجميل الباجورى مدير مكتب الانباء وهو يوجّه المصور سمير صادق لالتقاط اكثر من صورة لنجيب محفوظ وتبدو ابنته وهى معنا مصطحبة والدها بعد انفرادى بإبلاغه بفوزه بنوبل

هذا مابنى على كلمة عطية الله « هو نايم » !

بعد أن تقرأ هذه المقدمة ، ومايتلوها من سطور سوف تكتشف أن هناك «أمر ما «بنى على أساس كلمة واحدة قالتها عطية الله زوجة محفوظ لكل متصل: «ده نايم «! هى مفتاح السر.. وآظن أنه قد ترتب عليها اخطاء بالجملة. حتى من محفوظ نفسه!! هل شعرت عطية الله بالإحراج من ان يكون زوجها غادر الجريدة ظهرا، وبدلا من أن يهرع إلى البيت هرب إلى المقهى؟

هل تضايقت لأن زملاءه بالأهرام كانوا متأكدين من عودته إلى البيت بينما هى وحدها تعلم أنه لم يعد؟

حينما تقرأ سجل التصريحات والكلمات والشهادات التى نشرت فى الصحافة المصرية وبعض العربية ومن بينها الأهرام، والتى وثقها بتجميعها فى كتاب بعنوان «الفرحة المحفوظية» زميلنا روبير الفارس.. ستكتشف أن من وردت اسماؤهم على أنهم تحدثوا مع الأستاذ نجيب وهم فى البيت، تحدثوا عن اللحظة «التالية» وليست اللحظة «الأولى».. الأولى لي.. والتالية كانت لهم.. الأولى لى لأننى أبلغته ووثقت عملية الابلاغ وانتهى الموضوع، والثانية كانت لهم، ولكن نجيب ما كان ممكنا – فى تقديرى أن يقول لهم وبينهم مدراء تحرير ورؤساء أقسام – علمت من صحفى مصرى يعمل محررا بمكتب الأنباء الكويتية أننى فزت بجائزة نوبل. وربما كان أوقع له ان يقول لـ «أهل البيت» من الأهراميين: شكرا على تهنئتكم الغالية لى وأننى ما كنت لأصدق إننى فزت بجائزة نوبل، فلم يكن حلمى يمتد إلى هذا الحد، ولكى يمنح الطبخة صنفا من البهارات المقبولة أضاف: حتى إننى عندما أيقظتنى زوجتى لتقول لى إننى فزت بنوبل قلت لها «بطلى أحلام»! ربما وجد هذه الرواية – على كذبها – أسهل من رواية الحقيقة ، التى بطلها صحفى غير معروف مثلهم وبالطبع تروق لأصدقائه وزملائه بالأهرام.. ويقينا فإن علاقاته الوطيدة معهم تجعله يحرص على مجاملتهم وأن يجبر خواطرهم، أما هذا الصحفى الطارىء النازل عليه بالباراشوت من عمارة مجاورة لفندق شهرزاد، فهو لن يعاتبه او حتى يملك له عتابا، وأكثر ما يرى أنه قد يجبر خاطره، هو أن يفى له بوعده الذى قطعه على نفسه، وهو أن يكون حواره الأول الذى يجريه هو السبق الاضافى الذى يمنحه لهذا الصحفي.

يأله من سبق ضائع هو الآخر، فالصحيفة العربية تعمل بطريقة مختلفة وبإيقاع أبطأ فى بلدها الأصلي، من رتم الصحيفة المصرية سريعة الإيقاع فى قلب مصر. انظروا حتى إلى حوارات رئيس الدولة كانت تجرى حية ومفعمة بالحيوية (مع احمد الجارالله ومع ببى المرزوق ومع ليلى احمد – و إن كان حواره معها صنع أزمة نوبل الأرفع فى العالم. وقال سلماوى انها أخبرته انه نائم! واستطراده فى الكلام لم يشر إلى أنها اقترحت عليه أو حتى بادرت بالقول إنها ستوقظه! هل من المعقول أنها أرادت أن تضن عليه بهذا الشرف؟ كيف لم يطلب منها أن توقظه، وهو يعرف أن العالم كله فى الداخل والخارج يموج بالخبر، وأن البيت لن يذوق طعما للنوم او الراحة لأيام طويلة !

لم يبلغ الأهرام – وتحديدا من زعموا انهم خطيرة! – وغيرهم) كانت اسئلة الحوار ترسل للرئاسة أولا، ثم يتم الاجابة على بعضها من عناصر الرئاسة، ثم يتركون مساحة للاسئلة العادية، فيجيب عنها الرئيس فى حضور رئيس تحرير الصحيفة والوفد المرافق له، ثم يعهد مكتب الصحيفة لبعض محرريه بتفريغ شرايط الحوار.. ولبعضهم الاخر بصياغة المادة، مع الالتزام بعدم تحريف المعنى او تغييره، ثم ترسل المادة فى النهاية إلى الصحيفة فى رسالة خاصة تستغرق يومين على الأقل، وهكذا يصبح الحوار «بايت» أو «مُعَلَّب» بوصف أخف وطأة!

اغلب مواد الصحف العربية كان يجرى التعامل معها بهذا الشكل، ومن هنا، فإذا حصلت أنا على أول حوار مع نجيب محفوظ لصحيفة عربية، فانه لن يصبح الأول إذا أجرى صحفى حوارا معه بعدى لصحيفة مصرية، فهو يستطيع نشره فى اليوم التالي! وهذا ماحدث. وعدنى محفوظ بأن أكون أول من يحاوره، ولكن الواقع الصحفى للجريدة العربية، جعل حوارى الصحفى معه هو الثانى وليس الأول.

بعد كل ما اضطررت لمتابعته وقراءته فى هذا الإطار لم يعد كتاب محمد سلماوى وحده هو الذى ينقلنى من حفاوة القراءة إلى كآبة وضيق المعلومات المغلوطة !

والحاصل أنه عند قراءة ماكتبه الكاتب الكبير محمد سلماوى فى مذكراته (الجزء الثانى المعنون بـ العصف والريحان) يبدو لى أنه لم يتمكن من التحدث شخصيا إلى الاستاذ نجيب، رغم ان مدخله إلى السيدة عطية الله كان عن فوز نجيب بجائزة ابلغوه: (الاستاذ عبد العظيم حماد، ونقل عنه زميلنا روبير الفارس فى كتابه الفرحة المحفوظية أنه كان أول من اتصل به لإبلاغه بالخبر فى الساعة الثانية وعشر دقائق وكان نائما ليستريح، وعندما ردت السيدة قرينته على التليفون لم تسعها الفرحة بعد لحظة المفاجأة، وأيقظت الأديب الأديب الكبير الذى غلبته الدهشه – صفحة ٦٢ من الكتاب المذكور)!!! لكن الغريب انه لاتوجد أى تفاصيل اخرى للمحادثة.. ولا يوجد توقيت دقيق لبدء المحادثة، ولا ما الذى قاله حماد لنجيب ولا ما الذى رد عليه به !

فى صفحة ٣٥ من الكتاب نفسه ينقل روبير الفارس عن زميلنا محمد عبد الهادى وقائع ذهابه إلى الأهرام ليتلقى تهنئة الاستاذ إبراهيم نافع (!!) وروى نجيب محفوظ كيف تلقى الخبر فيقول (هذا ماكتبه محمد عبد الهادي): الحقيقة الساعة كانت ٢ ظهرا وكنت استعد للنوم وفجأة قالت لى زوجتى إن زميلنا فى الأهرام محمد باشا مساعد رئيس تحرير الأهرام ورئيس قسم الأخبار اتصل وقال مبروك، نجيب فاز بجائزة نوبل للأدب، الحقيقة لم أصدق، فقد تخيلت انها دعابة معتادة منه احيانا، لكن حينما اتصل الأستاذ سلامة احمد سلامة مدير تحرير الأهرام وقال مبروك – وده ليس بينى وبينه هزار – قلت المسألة إذا جد!! مجرد كلام بروتوكولي.. فلماذا لا يكون هناك نص لمحادثة مع حماد ومع سلماوى ومع محمد باشا.. وهذا الأخير يبدو من حديث عطية الله مع نجيب (المشار اليه قبل قليل – يعنى أن زوجته نقلت حديث محمد باشا معها .. والأرجح أن محمد باشا اتصل مرتين.. فى الأولى لم يتواصل مع نجيب لانه لم يكن فى البيت، وإنما كنا معا على مقهى شهرزاد.. والثانية كانت بعد عودته إلى المنزل.. ومن الطبيعى بعد العودة أن يتلقى كل الاتصالات ويرد على مهنئيه، وأن كانت ردودا منقوصة تتجاهل انه علم بالخبر فى الخارج.. على كافتريا شهرزاد. فارق التوقيت هنا بين اتصال ما قبل العودة ومابعد، يمكن ان يكون تفسيرا وحيدا لكل ما ترتب عليه بعد ذلك، فالحقيقة ان نجيب محفوظ لم يقل الحقيقة، وماكان يقوله وظهر ذلك فى أكثر من موضع واكثر من تصريح، لم يكن صحيحا أبدا، هل يمكن التماس العذر له بأنه نسى لقاء الصحفى الذى كان أول من أبلغه؟ أم أنه أراد عدم تكذيب رواية زوجته وبنى عليها موقفه الساخر من الفوز، وذلك فيما معناه أنه حلم وعليه وعلى زوجته إنهم يبطلوا أحلام! وربما لزيادة المصداقية أكثر فيما يتعلق بالأحلام فانه كان يقرنها بجملة «معرفش إنه فيه جهة رشحتنى "!

فى صفحة ٦٥ من الكتاب المذكور نقرأ ماكتبه محمد باشا فى صفحة ٥ بالأهرام بتاريخ ٥١ اكتوبر ٨٨٩١: وأسعدنى أن أكون أول من ابلغ الأستاذ نجيب بفوزه، وردت على التليفون السيدة قرينته، وعندما أبلغتها بالخبر شعرت بالسعادة تكلأ كل صوتها وهى تخبرنى سوف أوقظه فورا، وجاء صوت أديبنا الكبير وهو يرد (بالإنجليزى :gnikaepS s'ohW ؟ وبعد بضع سطور يكتب محمد باشا ما نصه، «ويستكمل الأستاذ سلامة أحمد سلامة مدير التحرير الحديث مع أديبنا ويقرأ له تفاصيل أكثر وردت على الوكالات! هنا تثور التساؤلات: هل محمد سلماوى لا يستحق أن يقال له سأوقظه لك، بينما يمنح محمد باشا هذا الشرف؟ أليس هذا غريبا؟ سيما وأن سلماوى هو الكاتب الذى مثل نجيب محفوظ فى احتفال الأكاديمية وهو من ألقى خطابه أمامها نيابة عنه! ولماذا ومنذ متى كان نجيب محفوظ يتحدث بالإنجليزيه؟ ولماذا خلط بين محمد باشا وبين متصل اجنبى سواء كان سويديا او أوربيا بصفة عامة!

هكذا أنت لا تعرف متى تحدثوا إلى نجيب محفوظ، وفى آى توقيت وكم من المرات اتصلوا قبل أن يحصلوا عليه ويتواصلوا معه، ولا من الذى تحدث فعلا، ولا ما الذى دار بينهما، ومن الذى أيقظ نجيب لأجله من النوم (وهذا غير صحيح مطلقا، فعندما عاد كان البيت يعج بالضيوف والمهنئين والمراسلين والصحف والسفراء الخ) ويقولون إن الساعة كانت تشير إلى الثانية، وكان هو قد غادر الأهرام عند الظهر، لماذا لم يحرص أحد على كتابة الوقت الدقيق للمحادثة؟ وكيف تقول السيدة عطية الله لأحد المتصلين أنه نائم، و تقول مرة أخرى لآخر انها ستوقظه؟ ومرة أخرى يقول أحد الاهراميين أنه كان أول من تحدث اليه (حماد) ليعود (باشا) ليقول أسعدنى القدر بأننى كنت أول من ابلغه)!! أيهما نصدق عبد العظيم حماد أم محمد باشا

زوجة نجيب محفوظ

هل تضايقت زوجة الكاتب الكبير من ان زملاءه بالأهرام كانوا متأكدين من عودته إلى البيت بينما هى وحدها تعلم أنه لم يعد؟

مجددا : قبل أن تقرأ

سوف تكتشف بعد القراءة أن «الاهراميين» الذين حاولوا ان يرسخوا لفكرة انهم سبقوا غيرهم فى إبلاغ نجيب محفوظ بفوزه بجائزة نوبل، إنما هو سبق وهمى لم يتحقق ولن يتحقق .

هذا السبق مشروط أولا بأن يغير فتحى سعد شهادته، بأننى أول من ابلغ نجيب محفوظ، فقد كان شاهدا أساسيا ومايزال.. وسيظل.

هذا السبق مشروط ثانيا بأن تنفى ابنة نجيب محفوظ أنها هى – أو شقيقتها التى فى الصور – من جاءت بسيارة مرسيدس يقودها شخص ما، بعد نصف ساعة من إعلان فوز نجيب محفوظ بالجائزة. هذا على أساس أننا اخترعنا الفتاة التى صورناها مع والدها ومعى.. ب ال IA حتى قبل اختراعه –! ابنتا محفوظ كانتا فى العمل ولم يتسن لإحداهما الحضور، فأرسلت لأبيها باقة ورد على بيتهم، والثانية وهذا مؤكد هى من جاءت إلى شهرزاد بعد أن امتلا البيت بالمنتظرين، الذين قيل لهم من زوجته السيدة عطية الله « انه يغير ملابسه»! هل كان ذلك كذلك فعلا؟ عطية الله فى رحاب الله الآن !

هذا السبق مشروط ثالثا بأن ينفى سائق المرسيدس – القادم معها من المنزل ليصطحبهما إلى البيت – علاقته بالأمر، وأنه لم يفهم لماذا يصورونه، ولماذا يحتفى ناس فى الشارع بنجيب محفوظ بهذا الشكل؟ هل فاز بيانصيب؟ هل منحته دار نشر عقدا معتبرا؟ أو أنه جاء إلى فندق شهرزاد بالمصادفة (وهذه يسأل فيها الأستاذ محمود أمين العالم، دارس هذه الفلسفة، وصاحب واحدة من اهم الدراسات عن نجيب محفوظ) أو أن هذا السائق لم يكن قريبا من أفراد الأسرة، ولم يعرف شيئا عن الموضوع.. وأنه مجرد سائق «أوبر» قبل اختراع أوبر وكريم وديدى وغيرهم فى مصر. هذا السائق شاهد اللحظات المهمة للغاية التى أعقبت إبلاغى لعم نجيب بفوزه بالجائزة .. ولم يخرج من السيارة، فيما ابنته كانت شديدة الهدوء، مايقطع بأنها جاءت وهى عليمة وقد أذيع سر محفوظ وشاع فى أرجاء البيت داخله وخارجه، سيما بعد أن أذيع النبأ فى نشرة اخبار البرنامج العام الشهيرة بحدود الثانية والنصف، وبعد ان اتصل السفير السويدى بالمنزل.

هذا السبق مشروط بأن لا نتوصل إلى سجلات فندق شهرزاد فنعرف منها من كان المتردوتيل فى الكافتيريا فى ذلك النهار البعيد ومعاونوه، ويدلون فى نفس الوقت بشهادة تقول إنهم شهود ماشافوش حاجة"!